

الدرس التاسع: من أنواع العبادة (٣)

(التوسل في الدعاء)

مدخل:

يتم الحوار بين المجموعات.
ما المراد بالخوف؟
ما العلاقة بين الخوف والرجاء؟
أمثلة على التوكل.

من أنواع العبادة

سابعاً: التوسل

التوسل لغة: التقرب.
وشرعاً: التقرب إلى الله تعالى بما شرعه الله سبحانه.
ولما كان التوسل عبادة وقربة إلى الله، تعين أن يكون على وفق ما شرعه الله تعالى في كتابه أو على لسان نبيه ﷺ.
وقد دل الكتاب والسنة على أن التوسل المشروع خمسة أنواع:
١- التوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحميدة وصفاته العلى والدليل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١).
وكان النبي ﷺ إذا أهمله وأحزنه أمر قال: « يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ »^(٢).
ولقد دلت الأدلة الصحيحة على أن المسلم يستحب له أن يسأل الله تعالى بأسمائه وصفاته العلى، كأن يقول مثلاً: اللهم إنك أنت الغفور الرحيم فاغفر لي وارحمني.

(١) سورة الأعراف الآية: ١٨٠.

(٢) أخرجه الترمذي ح (٣٥٢٤).

ملفوظات إرنانيت

لا أغيب قبلهما: لا أقدم
في الشرب قبلهما.
أهلاً ولا مالاً: أي من
رفيق وخدام.
الغبوق: الشرب بالعشي.

٢- التوسل إلى الله تعالى بتوحيده وبالإيمان والأعمال الصالحة.

وذلك أن يذكر المسلم بين يدي دعائه عملاً صالحاً قام به لله سبحانه وتعالى،
فيسأل الله تعالى به.

والدليل قوله تعالى عن أهل الإيمان: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا
بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مِنَ الْأَذْرَارِ﴾ (١)

والدليل من السنة حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة فسدت عليهم
باب الغار فلم يستطيعوا الخروج، فتوسلوا إلى الله تعالى بصالح أعمالهم ففرج
الله عنهم فخرجوا يمضون.

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انطلق ثلاثة رهط
ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه فاندحرت صخرة من الجبل
فسدت عليهم الغار فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله
بصالح أعمالكم فقال رجل منهم اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا
أغيب قبلهما أهلاً ولا مالاً فتأذى بي في طلب شيء يوماً فلم أرخ عليهما حتى تأما
فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغيب قبلهما أهلاً أو مالاً
فلبيت والقدح على يدي أنظروا استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا
غبوقهما اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه
الصخرة فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج...» الحديث (٢)

٣- التوسل إلى الله بالاعتراف بالذنوب.

كما قال تعالى عن يونس عليه السلام: ﴿فَدَاوِي فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣)

٤- التوسل إلى الله بإظهار الضعف والحاجة والافتقار إلى الله، كما قال تعالى عن
أيوب عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ (٤)

٥- التوسل إلى الله تعالى بدعاء الصالحين الأحياء.

وذلك كأن يقع المسلم في كرب شديد فيسأل أحد الصالحين الأحياء أن يدعو
له ربه ليفرج عنه كربته، فهذا توسل مشروع، لا سيما إذا استحضر صاحب
الحاجة أن أخاه الداعي له يحصل له الوعد الكريم في قوله ﷺ:

(١) سورة آل عمران الآية: ١٩٣. (٢) سورة الأنبياء الآية: ٨٧.

(٣) أخرجه البخاري ح (٢٢٧٢). (٤) سورة الأنبياء الآية: ٨٢.

«دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكَ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ» (١).

والدليل على هذا التوسل ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مَحْضَنٍ الْأَسَدِيُّ يَرْفَعُ نِمْرَةً عَلَيْهِ قَالَ ادْعُ اللَّهُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ فَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ» (٢).

نشاط



أذكر أمثلة من الواقع يتجلى فيها التوسل المشروع (مثالين لكل نوع).

التوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى و صفاته العلى و الدليل قوله تعالى: ((وَ لِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (180)

بأن يقول اللهم أنك سميع مجيب الدعاء اغفر لي ذنوبي واهدي ذريتي

وإذا عرفت التوسل الشرعي وأدلته، فإن التقرب والتوسل إلى الله تعالى بلا دليل صحيح يعدّ ابتداءً وإحداثاً في دين الله تعالى. فالتوسل البدعي: التقرب إلى الله تعالى بما لم يشرعه الله تعالى. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رُبٌّ» (٣).

وأنواع التوسل البدعي كثيرة نذكر منها ما يأتي:

- التوسل إلى الله تعالى بالجاه.
- كأن يتوسل إلى الله بجاه النبي صلى الله عليه وسلم أو بجاه غيره، فهذا توسل مبتدع، لأنه لم يثبت به الدليل، ولم يفعله الصحابة رضي الله عنهم.
- التوسل إلى الله تعالى بذوات الصالحين.
- كأن يقول مثلاً اللهم إني أتوسل بعبدك فلان، فلا يجوز هذا التوسل، لعدم ورود الدليل عليه، فلم يجعل الله تعالى التوسل بالصالحين سبباً للإجابة، ولم يشرعه لعباده.

(١) أخرجه مسلم ح (٢٧٣٢). (٢) أخرجه مسلم ح (١٧١٨).

(٣) أخرجه البخاري ح (٥٨١١).

التوسل



نشاط



من خلال دراستنا ، (التوسل بالصالحين) ، متى يكون مشروعاً ، ومتى يكون

بدعياً ؟

مشروعاً: بأن يتوسل إلى الله تعالى بدعاء الصالحين الأحياء و ذلك كان يقع المسلم في كرب شديد

فيسأل احد الصالحين الأحياء ان يدعو له ربه ليفرج عنه كربته

بدعياً: التوسل إلى الله بذوات الصالحين

شرعا : التقرب إلى الله تعالى بما أمر به أو أمر به رسوله صلى الله عليه وسلم من صالح الأقوال و الأعمال



س1: ما المراد بالتوسل لغة وشرعاً؟

س2: أمثل لكل نوع من أنواع التوسل المشروع بمثال.

س3: أحلل أحكام التوسل بالمخلوقين (أحياء أو أموات) من حيث المشروعية والبدعية.

نشاط



ألخصّ الدرس في الأسطر الآتية:

ورد في هذا الدرس أن من أنواع العبادة التوسل و التوسل أي التقرب إلى الله تعالى بما أمر به أو أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم من صالح الأقوال و الأفعال وقد دل الكتاب و السنة أن التوسل المشروع له ثلاثة أنواع منها التوسل إل الله تعالى بأسمائه الحسنی و صفاته العلی و كذلك التوسل إلى الله تعالى بدعاء الصالحين الأحياء و التوسل إلى اله تعالى بالإيمان و الأعمال

ج2- التوسل إلى الله تعالى بالجاه : كَانَ يتوسل إلى الله بجاه النبي صلى الله عليه وسلم أو بجاه غيره . فهذا توسل مبتدع لأنه لم يثبت به الدليل

التوسل على الله تعالى بذوات الصالحين :

كان يقول مثلا اللهم اني أتوسل بعيدك فلان فلا يجوز هذا التوسل لعدم ورود الدليل عليه فلم يجعل الله تعالى التوسل بالصالحين سببا للإجابة ولم يشرعه لعباده